كلمة الدكتور الجعفري خلال حضوره تجمعا نسويا في ذي قار بتأريخ 2012/3/3

بسم الله الرحمن الرحيم
السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته..
قال الله (تبارك وتعالى)، في محكم كتابه العزيز:
((والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة)).

ما أروع أن تزدان قاعتكم بهذا الحضور النسوي الذي يعبق بشذى الشباب والشابات، وما أروع أن نسمع وإياكم سوية أناشيد رائعة تطلقها حناجر الطفولة (فرقة الشهد)، وما أروع أن نسمع الكلمة الرائعة، والقصيدة الأروع سوية من الشابة البنت (آية)، وهكذا تصطفّ هذه المفردات جميعاً منذ أن بدأت بشوطها الأول التلاوة المعطَّرة إلى عَرَافة الحفل، إلى القصيدة، إلى الكلمة، إلى كل ذلك حول ناظم واحد، وهو المرأة العراقية؛ ولأن هذه المناسبة اقترنت برحيل سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء (عليها السلام)، لابد لنا أن نستحضر هذا النموذج الكامل الذي يتصف بالعصمة، وهو النموذج الذي نحتاجه، وتحتاجه بناتنا، ويحتاجه أولادنا؛ حتى يتقلدوا مسيرتها بنت، وزوجة، وأم، وقائدة سياسية، وإنسانة كاملة، كنموذج يمثل أطروحة الإسلام للبشرية كلها؛ لذا عبرت الزهراء (صلوات الله وسلامه عليها)، بل أراد الله لها أن تعبر من عصرها إلى عصورنا اللاحقة حتى قيام الساعة، فسيدات نساء العالمين أربع (آسية بنت مزاحم، ومريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة الزهراء)، وسيدتهن فاطمة؛ فلم تكن فقط سيدة نساء عصرها، بل كانت سيدة نساء العالمين.

ما أروع أن نضع هذا النموذج الرائع أمام أعيننا؛ حتى تتأسى كل البنات والأولاد بهذه السيرة العطرة، ونقيم حياتنا على ضوء حياتها، وجهادنا على ضوء جهادها، وعلاقاتنا في الحياة الزوجية على ضوء علاقاتها، وترسم بناتنا صورة الأمومة على ضوء الأمومة التي مارستها مع سيدَي شباب أهل الجنة الإمامين الحسن والحسين وزينب (صلوات الله وسلامه عليهم).

المرأة بما هي إنسان كما هو الرجل بما هو إنسان.. الفكر يمتزج بشخصية المرأة فيصنع منها إنسانة، ويعبر بها من العادات والتقاليد، ويتجاوز كل حواجز التخلف؛ حتى تأخذ طريقها في التصدّي.

لعبت المرأة في تاريخ الأمم، ولم تزل دوراً مهماً ورائعاً في بناء الشخصية للمنتج الأسري سواء كان هذا المنتج ولداً أم بنتاً، وحين يحدّثك العظماء في العالم نادراً ما يتجاوزون ما أخذوا به من أمهاتهم؛ لذا انتشرت مقولة: (إن وراء كل عظيم امرأة).

المرأة هي التي تغرس في نفوس أطفالها إبّان السنوات السبع الأولى من العمر عناصر القوة، وهي مرحلة القيم وغرس المفاهيم والمشاعر الصحيحة في نفس أطفالها؛ فمن الخطأ بل من الخطيئة أن نعتبر البيت عبارة عن مكان، وركناً مهملاً حيث تُوصَد الأبواب والمؤسسات بوجه المرأة، فتسمى ربة بيت على العكس من ذلك إن المرأة وهي تمارس دورها في البيت إنما تدير مؤسسة هي أخطر المؤسسات بلا استثناء؛ خريجو الأسرة الذين يضطلعون بالمهام المختلفة في مختلف مجالات الاختصاص، إنما خرّجتهم أسرهم.

الأسرة في مفهومنا مؤسسة تقوم على أساس التكافل والتعاون بين الزوجين، باعتبارهما ركنين أساسيين يتعاونان سوية لبناء الأسرة، وتحسين المنتوج الأسري.. الأسرة في معرفيتنا تختلف عن الأسرة في معرفية الغرب، فهي في معرفية الغرب تقصي المرأة، وترهن حياة الأسرة بأكملها بيد الرجل؛ لذا اشتقت كلمة العائلة (الفاملي)، من الكلمة الإغريقية (فاملس)، وهو حق الرجل في قتل أفراد أسرته إذا قصروا، أما الأسرة في معرفيتنا فهي الدرع الحصين الذي يحصّن الإنسان نفسه، ويأخذ من البيت قاعدة الانطلاق إلى المجتمع.. فلا يمكن التفكيك بين تصدّي الرجل في أي مهمة من المهام، وأي حلقة من حلقات العمر.. لا يمكن التفكيك بين هذه المجالات وقاعدة الأسرة التي تمدّه بالقوة.. لتبقى الأسرة محطة تمويل عاطفي وفكري، من هنا نجد أن المرأة لا تفهم البيت على أنه سجن ذو أربعة جدران.

إنها وإن لم تقتصر حياتها، وإن لم يقتصر دورها على البيت، إلا أنها تضفي على البيت مفهوماً جديداً تتحرك مع الرجل، وهو يأوي إلى البيت، وتصاحبه في فكره وفي قلبه وهو يغادر البيت فيتذكر أن له شريكاً وزوجاً يتفهمه جيداً، فتحوّل بيته إلى محطة انطلاق من دون أن يتحول إلى محطة أسر.. سأل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أحد أصحابه: كيف حال زوجك: قال له: يارسول الله لي زوجة إذا تركتها في البيت ودّعتني، وإذا جئت إلى البيت استقبلتني، وإن وجدتني مهموماً لهمّ من هموم الدنيا خففت عني، وإن وجدتني مهموماً لآخرتي قالت: زادك الله همّاً... قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إلا إن لله جُنداً في أرضه إلا إنها من جُند الله إلا إن لها أجر شهيد.

ماذا يعني هذا الحوار... هذا الحوار يعني أن المرأة دخلت عقل زوجها، وقلبه، وأن الزوجة هي الأخرى دخلت عقل وقلب زوجها، كذلك؛ لذا تدرك جيداً هموم زوجها، وتخفف من همومه حين تكون الهموم هموماً دنيوية وحياتية، أما حين تكون الهموم هموم رسالة هموم تحديات تقول له: زادك الله همّاً.. إن حباً تعقده المرأة مع زوجها ليس حباً أسير نزوة، ولا رهين غريزة إنما هو حب هادف؛ من هنا دفعت الكثير من النساء بأولادهن وإخوانهن في أتون المعارك في سوح الوغى، وميادين المواجهة، ووقفن سراً حول نجاحهم، واستبسالهم، بل وصلت إلى حد الشهادة..

المرأة بلا عقيدة قد تكون قوية إلى حد ما، لكنها لا تكون قد اكتملت إنسانيتها، كما هي الحال عندما تكون المرأة مبدئية... حين نعرّج على نماذجنا الإسلامية الرائعة التي ارتقت إلى مستوى العصمة كزينب (عليها السلام)، دعونا نأخذ امرأة في التاريخ من النساء الاعتياديات، ولنأخذ (الخنساء)، تلك المرأة التي جزعت من الحياة، وكانت قد أظلمت بعينها لا لشيء إلا لموت أخيها (صخر)، حتى قالت في ديوانها الشعري الرائع:

يذكرني طلوع الشمس صخراً
وأذكره كل غروب شمس
ولولا كثرة الباكين حولي
على إخوانهم لقتلت نفسي

الخنساء ضاقت بها الدنيا بما رحبت؛ لأنها تعلقت بأخيها الخنساء - وهي مخضرمة - وكان هذا في الجاهلية قبل أن تعانق الإسلام، وبعد أن دخلت إلى الإسلام امتزج الإسلام فكراً في عقلها، وروحاً في قلبها، جاءت بابنائها الأربعة في معركة القادسية وزجّتهم، وخطبت بهم، ومن جملة ما قالت: أنا أشهد الله أني لم أخُن أباكم، ولم أخذل خالكم، ورمت بهم إلى المعركة، وطلبت منهم أن يجودوا في المعركة بأنفسهم، وحين استشهدوا سوية خطبت بهم خطبة ثانية، ما الذي جرى للخنساء حتى تتحوّل من امرأة لا تطيق موت أخيها إلى امرأة تدفع بأولادها الأربعة إلى ميدان الشهادة؟ إنها العقيدة والفكر أما عندما ننتقل إلى المرأة الكاملة إلى السليلة الطاهرة المطهَّرة إلى زينب (عليها السلام)، وكيف وقفت في ميدان المواجهة في كربلاء، ودوّت بصوتها، واحتفظت، واختزنت صفحات كربلاء، كما تقول بنت الشاطئ في كتاب (بطلة كربلاء): لولا زينب (عليها السلام)، لضاعت منا الكثير من حقائق التاريخ التي عبقت بها ثورة الطف، والإمام الحسين (عليه السلام)، وما حصل في الشام في مسجد بني أمية أمام طاغوت العصر في ذلك الوقت، أمام يزيد بن معاوية، ورأس الحسين (عليه السلام)، ورؤوس أصحابه على السهام، ومع ذلك أثبتت بطولتها وشجاعتها، وانبرت في ذلك الصوت المدوّي في مجلسه، وقالت: (يا يزيد كِدْ كيدك واسعَ سعيك، وناصب جهدك فوالله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحينا. إن أيامك إلا بدد، وشملك إلا عدد).

استقرأتْ، واستشرفت، وسبرت غور الحقائق، وتوقعت له أن لا يبقى، وفعلاً لم يبقَ إلا ثلاث سنوات، فإذا جئنا إلى المرأة في تاريخنا نجد أنها انطلاق وتفاعل وتواصل واستمرار لمكانة المرأة في القرآن الكريم، ونجد أن السيرة العطرة كانت على طول التاريخ تبيّن لنا أن هذا العدد الكبير من النساء في طول التاريخ وعرضه جمع قوة الإرادة، وقوة الفكر والموقف في إطار العفة والتفاعل والإخلاص للمبادئ والقيم.

وفد إلى ذاكرتي الآن ما حصل مع الحجاج بن يوسف الثقفي، والذي كان اسمه يفزع؛ لأنه كان يتفنّن في القتل، ويتلذذ بالتعذيب.. قيل له: إن امرأة من الموالين لعلي (عليه السلام) تتحدث عنك، وتذكرك بسوء. قال: آتوا بها، جاؤوا بها، ووجدها غير

مكترثة، فشك بأن المرأة تجهله، فقال: أتعلمين من أنا؟ قالت: بلى أعرف أنك الحجاج بن يوسف الثقفي. ثم سألها: ألا تخافين مني؟ قالت له: أنت تقتل النفس البريئة، قال لها: ولا تخافين، ولا تخشين مني. قالت له: إن خوفي من الله جعلك في عيني أهون من ذبابة، فقتلها بذات اللحظة؛ إذاً لا تستغربوا أن تجدوا نساءً تصنعهن العقيدة.. إن نساءً يتحركن بميادين الشهادة والبطولة من موقع الوعي من موقع التفاني من أجل الإسلام والمبادئ، يدخلن مختلف ميادين المواجهة حتى تصل إلى واقعنا المعاصر؛ فنجد هذا الكم النوعي، أو الكم النوعي الرائع الذي تمثل بالسيدة (آمنة الصدر)، و(سلوى البحراني)، و(هاشمية سدخان)، من البصرة و(جابرية وفطيم سرحان) هنا في الناصرية، والقائمة تطول، وتطول، وتطول.

نريد من بناتنا أن يتحولن إلى صانعات في المجتمع، ومتصديات في المؤسسات يأخذن الفكر، ويعرفن ماذا يأخذن من التاريخ، ومن الأعراف، وماذا يرفضن.. هذه الثقافة اليوم هي التي تنتشر، رد الفعل على ثقافتنا الموروثة والتقليدية.. هناك ثقافة تقليدية برهن أبناء شعبنا على رفضها.. ثقافة العادات والتقاليد التي كانت تستنكر على المرأة ذكر اسمها، وتحرمها من حق الزواج بحجة النهوة أو نكاح الشغار بالفقه ما يسمى (كصة بكصة).. عشائرنا وأعرافنا اليوم تجاوزت هذه العادات والتقاليد، وبدأ أبناء العشائر يتشرفون بأن لهم بنتاً محترمة عضو في مجلس المحافظة، أو موظفة في مؤسسة، أو عضو مجلس برلمان، أو معلمة، أو ربة بيت بعد أن أعيد تعريف ربة البيت بأنها المؤسسة التي تتولى صناعة الإنسان رجلاً كان أم امرأة.. ثقافة العادات والتقاليد بدأت تنهزم، ويمكن أن نسميها الثقافة الأولى التي توارثناها من التاريخ في الجانب السلبي وهي التي رفضها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

اليوم يلوحون بثقافة مضادة، لكنها أكثر انحرافاً محاولة اختزال المرأة بجسدها بجمالها البدني، محاولة المتاجرة بها عبر ما تشهدونه من هنا وهناك في الدراما السيئة، والأمور السلبية التي تسيء إلى سمعة المرأة، لتقف الثقافة الاسلامية المعتدلة، وتنطلق بالمرأة في مجالات الحياة المختلفة بنتاً في البيت، وزوجة صالحة تشيد أركان العلاقة الزوجية أماً للأولاد، ومختصة سياسية، وكاتبة، وفنانة تدخل في كل مجال من المجالات من دون أن تجد مبرّراً يعيق حركتها، ويشل إرادتها.. هذه المرأة نريدها اليوم، وقد بدأت الآن معالم مسيرة التحوّل في وسط المرأة كجزء من التحوّلات العالمية في طول وعرض العالم، والعالم الذي يفتقر إلى النموذج، والذي بدأ يصحو الآن؛ ليثور على واقعه.

إلى الأمس القريب نحن لا نعاني من أزمة فكر للمرأة، كما لا نعاني أبداً من أزمة نموذج، أما المرأة في عالم الغرب فتفتقر إلى الفكر الذي فعلاً يساوي، ويعدل، ويكافئ بين المرأة والرجل، كما إنهم لا يمتلكون النماذج المطلوبة، أما نحن ففي طول تاريخنا تتقدم النماذج بشكل رائع في كل مجال من المجالات.

المطلوب من المرأة أن تمتد إلى كل الفرص التي تنفتح أمامها من دون أن تتردّد..
يجب أن نعيد تعريف مرة أخرى الأسرة، والواجبات المترتبة على العلاقة الزوجية، وأن نعيد تعريف أن المرأة المؤهلة للزواج لا تعني فقط مجرّد الاستعدادات التكوينية، والتي كانت هي بكل تأكيد مهمة، لكن حتى نقضي على ظاهرة الطلاق التي انتشرت في الكثير من الأسر، والمناطق لا لشيء إلا لغياب الرؤية الصحيحة، وتحكيم المعايير الدقيقة في اختيار الزوج ابتداءً من الحديث الشريف:
(إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه).

أي: رأيتم عقله أمانته مروءته أخلاقه فزوجوه.. لا يوجد هناك ثمة تحدٍ وإنما اختزال المواصفات للزوج الصالح بالأمور المادية.

نأتي إلى واقعنا اليوم (الواقع السياسي، ودور المرأة).. نحن نتطلع لأن تأخذ المرأة دوراً أهم من الدور الحالي، ولا يكفي أن نجد كمّاً يشاركن في العملية السياسية بمختلف مناطق العراق، نجد أنهن من خلال شاشات التلفزيون، الصحف، والمجالات المختلفة، والاحتفالات، والشعر والأدب، والفكر.. كل المجالات نجد المرأة رقماً مهماً وأساسياً وصعباً وغير قابل للتجاوز، والمرأة اليوم في البرلمان العراقي، لكننا نتطلع إلى المرأة الكفوءة، وتجدون أن بعض بناتنا في البرلمان بالذات يبرعن في الخطاب والمشاركة باللجان، ونتمنى أن تعمّ هذه الظاهرة ظاهرة المرأة الكفوءة المرأة المقتحمة ذاتاً وليس المُقحَمة؛ بسبب النسبة أو ما يسمى بـ(الكوتا).. نريدها كذلك.. والنساء اللاتي دخلن إلى البرلمان بشكل أو بآخر أثبتن للعالم أن المرأة تستطيع أن تساهم مع الرجل، خصوصاً أن المرأة العراقية قد ساهمت مع أخيها الرجل في مرحلة المعارضة مهاجرة ،ًمجاهدة، سجينةً، متخفية، ومطارَدة، وشهيدة، ومعذبةً تحت سياط السلطان، وشاركت في كل هذه الفصول، فمن الطبيعي جداً أن تواصل مسيرتها من مرحلة المعارضة إلى مرحلة الحكم، ثم إنها مادامت قد برهنت أنها تستطيع أن تتقلد الاختصاصات المختلفة فإن الأمة والشعب كله ينتظر نتاجات نسوية تساهم في طي المسافة؛ حتى تنتقل من موقعها الحالي إلى ما تريد.

اليوم عندنا أزمة حقيقية من تفشّي بعض العادات، والتقاليد، والخرافات التي لا تمت إلى ديننا وقيمنا وتاريخنا بصلة... كيف نطوي هذه المسافة... بالثقافة.. أول من يستفيد من الثقافة هو الزوجة، وحين تكون مثقفة فأول من يستفيد منها هو أولادها؛ لذلك صدق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، عندما قال:
(طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة).

ماذا تفهمون من قول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم):
(اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد).

ماذا يعني أن يتغذى الطفل من مرحلة المهد، ليس بالضرورة قصد بها المعنى المجازي، إنما قصد حقيقة أن الطفل يتغذى على أخلاق أمه وقيمها، وهو في مرحلة المهد مرحلة الطفولة المبكرة، وقد أثبت علم النفس الحديث أن الانفعالات الأساسية تتشكل في شخصية الطفل منذ مرحلة نموه المبكر؛ لذلك على المرأة أن تشعر أنها أمام مركب يلتقط، ويأخذ، ويختزن هذه المشاعر في شعوره مرة، وفي لاشعوره مرات، والكثير من النساء اللاتي صنعن أبطالاً وصلن بهؤلاء الأبطال إلى قمة المجد، وكثير من النساء حوّلن أبناءهن إلى طائفيين تحكمت بهم العُقَد العصبية المختلفة، وتكرست فيهم عقدة التعصب والانتقام من الآخر؛ لذلك يجب على المرأة أن تفرض نفسها على مسرح الأحداث، وأول هذه المسارح هو مسرح البيت.

لا نفهم البيت في مساحته الجغرافية المحددة، إنما نفهم البيت عطاءً متدفقاً، ومحطة يقف عليها الرجل المتصدّي يأخذ، ويتموّل منها فكراً وعاطفة وحناناً واحتراماً؛ حتى يكون المسكن مسكناً حقيقياً تسكن إليه النفس، لابد ان يتمول ليس فقط من الغذاء الذي يتوافر، ويأخذ من الماء الذي يتوافر فيه، إنما يأخذ من القيم والأفكار، فالأسرة إذاً معمل أبطال، والأم الصانع الأول، والمتقدم على الأب حين تأخذ دورها كما ينبغي؛ لذا صدق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، حين كان يرعى المرأة رعاية خاصة، ويوصي بها، وعندما سأله أحد الأصحاب: يا رسول الله: أوصني. قال له: (أمك، ثم أمك، ثم أمك، ثم أباك).

ينبغي أن نأخذ من هذه المفاهيم والقيم كمرتكزات حقيقية لصياغة شخصية المرأة، وندع ما يقال عنها، وما يشوّه تاريخنا وفكرنا، ويشوّه قيمنا عرض الحائط.. المرأة اليوم صنعت بالانتفاضة بطولات، وعليها أن تواصل دورها؛ فتصنع البديل عن الأنظمة السابقة، وتأخذ دورها في صناعة النظام البديل من خلال الدخول في مؤسسات الدولة، ما أكثر المدرّسات لكننا نريد مدرّسة نوعية، وما أكثر الطبيبات والممرضات في الحقل الصحي، ونحن نريد طبيبة وممرضة نوعية، وما أكثر الإعلاميات، لكننا نريد إعلامية نوعية يختلط فيها الفكر الوطني الصادق.. الفكر المعمَّق الوعي.. استشراف المستقبل.. استحضار التاريخ.. الإصرار على بناء الحاضر.

تستطيع المرأة أن تحقق كل هذه الأمور؛ وبذلك تخرج ليس فقط في العراق بل في العالم كله على أنها نموذج رائع، وإن المرأة التي صنعت التاريخ تصنع اليوم في الحاضر، وتخاطب العالم من خلال المنبر العراقي بأن المرأة قادرة على أن تصنع الصعاب.. الجميع وفي كل الميادين ينتظر من المرأة أن تقف جديرة بحلها للمشاكل.. لماذا تفضي مشكلة بسيطة إلى هدم العلاقة الزوجية.

لماذا أبسط المشاكل تتفاقم؛ فتحوّل البيت الساكن إلى بيت مضطرب، وتمزّق أوصال الأسرة، ويشعر الأطفال أن هذه العلاقة انفصمت، وحدث طلاق - لا سمح الله - إن

أباه مع امرأة أخرى، وأمه مع زوج آخر هذا كله عمل مشروع، وليس حراماً أن يحدث طلاق، وليس حراماً أن يتزوج الأب المُطلِّق أو الأم المطلّقة، لكن بكل تأكيد هو أبغض الحلال عند الله (تبارك وتعالى)، هذا كله يجب أن يتزوّد به بناتنا.

نحن لسنا ضد خروج المرأة من البيت لإعمار المؤسسات، لكن ليس على حساب تخريب مؤسسة البيت، فمؤسسة البيت تتقدم على مؤسسات المجتمع الأخرى؛ لأنها هي التي تُعد المواطن الصالح، وهي التي تُعد الموظف الصالح الذي لا يُفسد، ولا يسرق، ولا يعتدي، ولا يخون.. كل هؤلاء ما بنتهم مؤسسات الدولة.

كتب غرباتشوف في كتابه (البوسترويكا) تحت عنوان (الأسرة) يقول: نحن منذ عام 1917 بعد أن انتصرت الثورة البلشفية الشيوعية إلى عام 1985 هذه الفترة الطويلة من الزمن كنا قد شخّصنا وجود أزمات؛ فاستحكمت في شخصية الشباب والشابات، فدرسنا السبب، فوجدنا أن غياب المرأة من البيت لم يزد الإنتاج، لكنه يقف سبباً كامناً وراء هذه الأزمات النفسية.. نحن نقدّر أن بعض المؤسسات يتقدم فيها الرجل على المرأة، هي المؤسسات التي تحتاج إلى شدة بدنية، وقوة عضلية، والفرق بالقوة العضلية لا يعني شيئاً ينتقص من قيمة المرأة، وهناك مؤسسات تتقدم فيها المرأة على الرجل؛ لأنها تحتاج إلى حنان ورقّة وتعاطف كالمؤسسات الصحية، والتربوية، ورياض الأطفال، وبعض الفنون، وكثير من المهن التي تحتاج الرعاية والتربية، وقد برعت بها المرأة أيما براعة، وهناك مؤسسات يتساوى فيها الرجل والمرأة كالتجارة والصناعة.
ألم تكن خديجة زوج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تاجرة، ومشهورة في أوساط مكة منذ ذلك الحين... هذه حقائق في التاريخ، وفي السيرة العطرة... ألم تكن بلقيس ملكة سبأ، وقد حدّثنا القرآن الكريم عن المرأة الحكيمة، والراوية الدقيقة، والمتأنية غير المتهوّرة، ويشير عليها أصحابها: نحن أولو قوة، وأولو بئس شديد، والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين، فترد عليهم من دون أن يخأذها الغرور الذي أسقط الكثير من الطواغيت المعاصرين، ووقعوا ضحية المستشارين لهم بمجرّد أن يلوّحوا بالقوة، يعمل، ويستمر، ويتكلم بمنطق (زنكة زنكة، وبيت بيت، وإلى آخره، ويتهم شعبه بأنهم فئران)، ماذا كان حال بلقيس عندما أشار عليها أصحابها... قالت: إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها، وجعلوا أعزة أهلها أذلة، وكذلك يفعلون.

هذه النماذج جعلت من المرأة منطلقة مبادرة مؤثرة، ليس دائماً متأثرة متخلفة مستجيبة، تبادر أو تستجيب قضية يقرّرها الحقيقة، وحمولة الفكر والقيم والتجربة، ولا يتنافى مع الأدب وتراتبية العمر أبداً ألم تشر ابنة شعيب إلى أبيها النبي: ((قالت إحداهما ياأبتِ استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين)).

وأخذ بنصيحتها؛ إذاً نحن نملك هكذا تراث، فلماذا تشكك بعض بناتنا بأن كل شيء في التاريخ أصبح ماضياً ومتخلفاً.. لننظر إلى التاريخ نظرة واعية، ونتحلى بعقلية

الرفض والقبول الواعي، ونرفض ما يجب رفضه، ونقبل ما يجب قبوله، وإذا رفضنا ما يجب قبوله فقد انحرفنا عن الطريق، والعكس كذلك.. إننا ننظر إلى التاريخ، وننقل عناصر القوة، وقد أمرنا القرأن الكريم أن نأخذ من التاريخ:
((لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثاً يُفترى)).

في الوقت نفسه أن هناك الكثير من قضايا التاريخ البائسة علينا أن نتجرد عنها، ونرفضها:
((إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون)).

يجب أن نأخذ من القيم والفكر والصور والقصص القوية في التاريخ؛ حتى نعمّر فيها واقعنا.. العراق اليوم يحتاج إلى نتاجات نوعية يتقدمها الأسرة، وحفظ العلاقة الزوجية، والحد من الظاهرة البائسة التي بدت تتفشى وهو كثرة الطلاق، وطريقة التعامل مع ظاهرة الترمّل التي خلفتها الحروب، وظاهرة الضيق المالي الذي يجعل المرأة في حالة ينتشر عليها البؤس، وتُسرَق منها ابتسامتها.. يجب أن تعالج بمزيد من تحسين الظروف المعاشية والنوعية للمرأة؛ حتى تبرز المرأة مسؤولة وكفوءة ومُنتِجة في كل مؤسسة من مؤسسات الدولة خدمية كانت أم اقتصادية أم تربوية أم في أي مجال من المجالات.
أملي، وأنا أنظر إلى هذا الجيل الواعد الذي يحمل أسرار الصعود بالمستقبل.. أملي يتولى عملية بناء الحاضر كشابات، وبناء المستقبل كأمهات؛ لذا أكرّر، وأقول: إن الشابة صانع اليوم، وإن الطفل صانع الغد، وأما الأم فهي صانعة الصُنـّاع..
أتمنى لكم الموفقية، وأشكركم على كل كلمة، وقصيدة، وأهزوجة، وترحاب، وأبادل حبكم حباً، وتقديركم تقديراً.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..